الثقافة
AL-THAQAFA
الإدارة : ٩ شارع الكرداسى عابدين — القاهرة — تليفون رقم { ٤٢٣٩٦٢ / ٥٦٧٦٩
العدد ٤٤٧ | الثلاثاء ٤ من رمضان سنة ١٣٦٦ — ٢٢ من يوليو سنة ١٩٤٧ | السنة التاسعة

السياسة العليا للميزان الأوربى

من الشائع المعروف، قبل اليوم، أن السياسة العليا البريطانية كانت تستند على التوازن الدولى، أو ما يسمونه «سياسة التحكيم» فى القارة الأوربية.

ومعنى ذلك أنها كانت تعمل على خلق قوتين متعادلتين لا ثالث لهما، فى هذه القارة النشيطة، لكى تضع هى إصبعها على إمالة ارتكاز الميزان، فيكون لها بذلك سياسة التحكيم. فإذا نمت شوكة أحد الجانبين، وهدد بنموه مصالحها، نصرت الجانب الآخر، وساعدت الضعيف منهما على الصمود أمام القوى حتى يضعفا معاً، وعندها تضع يدها فى الأمر لإعادة كفتى الميزان إلى التعادل من جديد.

بهذه السياسة بقيت انكلترة، عصوراً طوالا، وهى محتفظة بمكانتها الأولى بين الدول القوية، ومتمتعة بكامل حريتها فى التصرف بشئون مستعمراتها الواسعة، التى بلغت خمس مساحة اليابسة الأرضية.

ويعزو السياسيون سر نجاح هذه الخطة إلى دقة نظام الدوائر الإنكليزية فى تحرى الحقائق، وتمام الانتباه لمراقبة الميزان الدولى، وإتقان اللعب على نقطة ارتكازه.

وما كان فى غير أوربا دولة قوية تخشاها انكلترة على مستعمراتها غير اثنتين: هما اليابان وأمريكا. أما الأولى فكانت منذ ابتداء القرن العشرين، كثيرة التشاغل فى الشرق الأقصى، ولم تحاول، مباشرة، إضعاف النفوذ البريطانى فى مستعمراته. كما أن أمريكا بقيت، حتى الحرب الأخيرة، فى معزل عن حومة الصراع الدولى، تمسكا بمبدئها «منرو»، الذى يحظر على الأمريكيين التدخل فى شئون أوربا، كما يرفض تدخل الأوربيين فى شئون القارة الأمريكية.

والغريب فى أمر «سياسة التحكيم» هذه، هو أن انكلترة كانت تحرص دائما على أن تكون فرنسا إحدى كفتى الميزان. وقد يكون السبب فى ذلك موقعها الجغرافى الاستراتيجى وقربها من الجزر البريطانية، وإمكان تقويتها بسهولة إذا ضعفت. وقد يكون هناك سبب آخر، وهو أن الشعب الفرنسى حاد الطبع، يخلط العاطفة بالسياسة، مما سهل على الإنكليز فهم نفسيته ومداجاته وترويضه بفضل طباعهم الباردة المتزنة. من أجل هذا نرى فى تاريخ فرنسا كثرة الحروب مع الدول الأوربية الأخرى. وطالما غلبت فرنسا وانهزمت، فسعت انكلترة لمساعدتها وإعادة نشاطها إلى حد ما، كما تفعل مع دول الكفة الأخرى.

ولم تجد بعد نابليون الأول حكومة فرنسية أرادت الخروج من نطاق النفوذ الإنكليزى غير حكومة (لافال) فى

عهد المارشال (بيتان) ، فكان مصيرها ما يعرفه الناس .

نسوق هذه المقدمة لنتحدث باختصار تام عن حقيقة هذا الصراع الذي نشاهده اليوم في الجو السياسي الدولي بين معسكرين خطيرين ، أولهما يريد التوسع ومد نفوذه على الدنيا باسم الإنسانية والشيوعية ، والرحمة بالفقير العامل ، وثانيهما يريد الاحتفاظ بسيادته على مستعمراته ، والتلاعب بمقدرات الشعوب الصغيرة تحت ستار الديمقراطية والحرية الفردية . والله يعلم ، والشعوب كلها تدري ، بأن العالم غير محتاج إلى هذا ولا إلى ذاك ، وإنما هو محتاج إلى شيء من الراحة والاستقرار والتنظيم على أساس الإنسانية والعدل .. وهذا ملخص الحديث :

انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ، وخرجت أوربا منها ضعيفة كثيرة المتاعب . وعادت كفتا الميزان إلى التعادل نسبياً ، مع الاحتفاظ بمصالح الأمم المنتصرين . ولم تمض فترة قصيرة حتى حدث في روسيا وإيطاليا وألمانيا انقلابات خطيرة أشبه بحروب روحية اختل من جرائها الميزان الأوربي . ولم يأت عام ١٩٣٩ حتى استفحلت شوكات هذه الدول إلى حد أصبح كل منها يهدد مصالح الأخرى . ثم اشتدت الأزمة ، ووقف الخطر على الأبواب ، فتكتلت بعض المصالح تحت اسم المحور ، واجتمع الأصدقاء الأقدمون تحت اسم الحلفاء . وبقيت روسيا بعيدة عن التكتل . وانزوت أمريكا في عزلتها تنظر إلى الميدان الملتهب . ثم كان ما كان من أمر الحرب ضد ألمانيا ، فانهزمت فرنسا أمامها في أوائل أيام الحرب ، وبقيت انكلترة وحدها تستنجد بصديقتها القديمة أمريكا ، وتحرض روسيا على النزول إلى حومة الصراع . وكان من حسن حظ انكلترة أن أخطأ (هتلر) بالهجوم على البلاد الروسية حيث أوقع نفسه في ورطة لا مخرج له منها . ثم دخلت أمريكا بجانب صديقتها لتهزم المحور وأتى السلام ، وسلم مقادير أموره بيد الفائزين دون قيد ولا شرط . وجلس أعضاء الجبهة المنتصرة في القتال ، لتصفية الحساب . وهنا بدأ صراع جديد .

لانكلترة مطامع استعمارية معروفة . فهي تريد إبقاء الحال على ما كان قبل هذه الحرب لتحتفظ بمستعمراتها . ولأمريكا رغبة في استعمار اقتصادي عام يلف أرجاء الأرض بسحر إنتاجها وأغذيتها و (دولاراتها) . ولروسيا كذلك طموح السيطرة على الشعوب المجاورة ومد سلطانها عليها .

وليس هذا الصراع السياسي الجديد نوعاً غير الذي كانت تحرص عليه انكلترة من قبل . وذلك أن الميزان الأوربي أصبح بفضل دخول أمريكا ميدان النزاع ثانوياً ، ونصب مكانه ميزان عالمي جديد . وسحبت إصبع انكلترة من السيطرة على نقطة الارتكاز ، لأنها أصبحت ضعيفة بالنسبة لصديقتها أمريكا الفتية القوية التي أخذت بيدها الميزان الدولي الرئيسي .

ومن تتبع الحوادث السياسية الأخيرة للدول الكبرى والاطلاع على « مشروع مارشال » لإنقاذ أوربا ، وعلى مناقشة مؤتمر باريس الثلاثي الفاشل الذي انعقد بين انكلترة وروسيا وفرنسا لتحقيق هذا المشروع ، يرى أسلوباً جديداً في النزاع الدولي المقبل بدأ يظهر للعين جلياً شيئاً فشيئاً . وهو أن انكلترة أصبحت إحدى كفتي الميزان الدولي تجاه روسيا ، وبقيت نقطة الارتكاز تحت أصبع أمريكا التي ستكون لها القول الفصل في الحرب العالمية المقبلة .

غير أن انكلترة ، وهي أمام الأمر الواقع ، تحاول إنقاذ نفسها ، جهد الإمكان ، من هذا المأزق الحرج لكي تقدم ، كعادتها ، أقل ما يمكن من ثمن وضحايا للمعركة القادمة . فراحت تستعمل ميزانها الأوربي القديم ، وتجمع أصحابها وحلفاءها في أوربا باسم « مشروع مارشال » الاقتصادي ، وتسعى لتقوية الجزء الأفاقي الواقع تحت

ARCHIVE

مُش تمام !

كان الرأى الشائع فى مصر منذ بضع عشرات من السنين أن الرؤساء ينبغى أن يختاروا دائماً من الأجانب ، وكانت الحجة التى يستند إليها أصحاب ذلك الرأى هى أن المصرى لا يحسن الرياسة . فكان الأجانب يحشدون من بلاد مختلفة ، ويرسلون إلى مصر ليكونوا رؤساء لمصالحها .

وكان بعض هؤلاء الرؤساء لا يحمل من مؤهلات الرياسة إلا شهادة ميلاده الأجنبية . فكانوا إذا أخذوا مقاعدهم ، واستووا على كراسيهم الضخمة فى غرفهم الفخمة ، أحسوا فيما بينهم وبين أنفسهم شيئاً من الحيرة بما هم فاعلون . وقد كان بعضهم يُقصر فى وظيفة تحتاج إلى براعة فنية ، أو خبرة عملية ، فكان موقف الكثير من هؤلاء الرؤساء يشعرهم حرجاً شديداً ، لأنهم مطالبون بحكم رياستهم بأن يوجهوا الشئون الفنية ، ويصدروا الحكم كرئيس على أعمال مرءوسيهم ، ولكنهم كانوا يعرفون أنهم لم يحسنوا القيام بها . ولكنهم مع ذلك قد اهتدوا إلى طريقة سحرية عجيبة ، مكنتهم من القيام بأعباء الرياسة بغير أن يتكلفوا مشقة ، ولا يعانوا حرجاً ، وبغير أن يكون عندهم علم بفن أو خبرة بعمل .

وهذه الطريقة السحرية العجيبة تتلخص فى كلمتين ، وهما « مش تمام » . فكان الرئيس الجاهل من هؤلاء يسير منتفش الريش ، منتفخ الأوداج ، ويضع أحياناً بين شفتيه بيبة بديعة ، أو سيجاراً طويلا . ثم يأتى على أعمال مرءوسيه نظرة عابرة ممتلئة بالثقة والكبرياء ، فيرفع المرءوسون أعينهم إليه فى إجلال لا يخلو من الخوف ، وتخفق قلوبهم من شدة الهيبة ، وتضطرب أيديهم خوف أن يظهر فى عملهم عيب تحت نظرات الرئيس الفاحصة . ثم يتجه الرئيس بما من الأجوف بنظرة يحول إلى أحدهم ، ويشير بأصبعه إلى موضع من المواضع قائلا : « مش تمام » ثم ينصرف ويترك المرءوس المسكين ، حتى يكاد ينخلع ، ثم يقلب نظره فيما حوله لرى ذلك الذى قد كشف الرئيس

ARCHIVE

فوذها ونفوذ أمريكا ، وقد يدها إلى فرنسا المحطمة ، ولوح (بالدولار) الأمريكى إغراء للدول الأخرى الصغيرة . وغايتها من كل ذلك جمع هذه القوى وتنظيمها أمام الخطر الروسى بدلا من أن تجابهه بنفسها وحدها .

ومهما يكن من الأمر ، فإن مشاكل السياسة العالمية لم تحل بانتهاء الحرب الأخيرة . ومهما تظاهرت انكلترة وأمريكا بالود المتبادل ، والاشتراك فى الكثير من المصالح ، فإن على رقعة الشطرنج الدولية اليوم ثلاثة خصوم ألداء ، أحدهم مقتدر متحكم لا يعرف أحد مدى قوته وشدة بطشه ، وثانيهم قوى أضعفته الحرب الماضية ، فراح يفتش عن يد صديقة تساعده وتشد أزره ، لأنه سيصطدم لا محالة مع الأول بحكم اختلافهما فى المذاهب الاقتصادية وتجربتهما لبعضهما . وأما الخصم الثالث ، وهو أمريكا ، فهى ممسك ألسنة الميزان بيده ، وهو يريد تمثيل دور ذلك القط الذى جاء يحكم بين فأرتين عثرتا على قطعة جبن من حيث تقبر فأكل القطعة كلها .

يقول الناس بأن حرباً جديدة ستنشب فى العالم ، وإذا صح ذلك ، لا سمح الله ، فإنها سوف لا تكون حرباً واحدة ، بل قد تكون حربين متعاقبتين ليكون العالم سيد واحد ، لأن حجم الأرض قد صغر أمام هذه المخترعات الجديدة السريعة ، والدنيا متجهة نحو نظام (الوحدة فى الحكم) ، وسوف لا يدير دفة السفينة العالمية غير ربان واحد . فمن سيكون ؟؟

دكتور عبد الجبار جومرد

العظيم من خلفه، وأشار إليه قائلاً «مش تمام» فما يزال يعيد بصره إلى عمله كرة بعد كرة، حتى يعثر على عيب كأنه في عمله كان قد أغفله، ولم يبال إصلاحه لتفاهته. فيعلو الكم حتى يصبح وجهه خجلاً، ويلوم نفسه على إهمالها لوماً شديداً، ثم يقبل على إصلاح العيب، وقد امتلأ قلبه إعجاباً بمقدرة الرئيس العظيم الذي تقع عينه على الخلل بمثل هذه الدقة في لحظة قصيرة ونظرة عابرة، ويتهامس المرءوسون، فيقول بعضهم لبعض: حاذروا من عين ذلك الرئيس الداهية، فهو أمهر العلماء، وأبرع الخبراء، وأنبغ النبغاء.

وهكذا كان الرئيس القديم إذا أحيل على المعاش وحل محله رئيس آخر من بني جلدته، فسأله عن سر عمله وعن دقائق فنه، ومن عصارة خبرته، لم يزد على أن ينصحه بحفظ كلمتين اثنتين، ويعلمه طريقة إلقائهما في كبرياء: «مش تمام!».

ولكن ذلك الزمن مضى وانقضى، وانتقلت بلادنا بحمد الله إلى حال غير حالها الأول [illegible] والمرءوسون، وصار منها من يفطنون [illegible] أو السيجار الذي يبلغ طوله الأشبار، ويسخرون [illegible] يفتشون وهم منتفشو الريش، منتفخو الأوداج، لكي يطلعوا على أعمال سواهم من بني جلدتهم، إذ يؤدون واجباتهم تحت رئاستهم.

ولكن الحال مع ذلك لم يتغير. فإن عُدة هؤلاء الرؤساء ما زالت هي العدة القديمة التي كان يتبصر بها سلفهم من الأجانب، فما هي سوى كلمتين اثنتين لا تزالان قائمتين للدلالة على النبوغ والذكاء، والرياسة والاستعلاء، وهما «مش تمام».

والذي يتبادر إلى الذهن أن الرئيس إذا لم يعجبه الحال عمد إلى الإرشاد والتعليم ولم يكتف بالإشارة والانتقاد. فالرئيس المهندس مثلاً إذا قال لمرءوسه «مش تمام» كان عليه أن يخلع طربوشه ويشمر عن ساعده ويظهر بالعمل كيف يكون التمام.

وهكذا ينبغي أن يكون حال الرؤساء جميعاً مهما اختلفت الفنون وتنوعت الأعمال. وبصبح لكل من يقوم عمله ويؤديه على وجهه إذا سمع رئيسه الذي يقول له «مش تمام» أن يطالبه بأن يرشده ويعلمه وأن يطلعه على ما عنده من علم وفن وخبرة بمباشرة العمل نفسه وإظهار مواضع الزلل وطرائق إصلاح الخلل.

ولكن وراء «مش تمام» قد يؤدي أحياناً إلى نتائج مرة، فقد يكون الرئيس الجاهل قليل الحنكة خفيف العقل حتى إنه يصدق نفسه ويزعم أنه رئيس حقاً، فلا يكتفي بأن يقول الكلمتين، بل يخلع طربوشه فعلاً ويشمر عن ساعديه ويأخذ في إصلاح ما يظنه خللاً، وهناك تكون الطامة الكبرى.

أذكر وما رأيناه من هذا الصنف من نجامة من العمال الذين هم تحت رئاسته، لم يعجبه عملهم، وشمر عن ساعده وأخذ في يده قطعة من الخشب ومدها إلى تروس الآلة [illegible] دائرة، فإذا بالآلة تطقطق ثم تتكسر في لحظة، وطالما تنصل ذلك الرئيس من فساد الآلة وألقى كل المسئولية على عاتق العامل المسكين الذي اضطره إلى أن يضع عود الخشب بين التروس!

وهذا الصنف من الرؤساء كثير العدد في هذه الأيام، وهو موجود بين صغار الرؤساء كما أنه موجود بين كبارهم. ولست أبالغ إذا قلت إن الكثير من كبار الموظفين بل من الوزراء من هذا الصنف. وهؤلاء لهم عود عظيم وجاه كبير، ويستطيعون أن يدسوا قطعاً طويلة من الخشب بين كثير من التروس. بل إني لست أبالغ أيضاً إذا قلت إن هؤلاء هم المسئولون عن تكسر كثير من تروس الآلة الإدارية المصرية المسكينة.

وهناك صنف ثالث من الرؤساء الذين لا يريد رأس سالم على هاتين الكلمتين «مش تمام!» وهم الذين يحترفون السياسة عادة. فهؤلاء إذا كانوا في المعارضة أي خارج

ARCHIVE

الحكم أكثروا من استعمال هاتين الكلمتين ، حتى ليكادون يختفونهما شعاراً . فهم كلما عرض عليهم مشروع تقدمت به الحكومة قالوا : مش تمام . وإذا سمعوا عن خطة رسمها وزير قائم في الحكم قالوا : مش تمام . فما يزالون يرددون هذين اللفظين حتى يصدقوا أنفسهم ويبلغوا حد الاعتقاد بأن الحكم القائم كله مش تمام . والمصيبة الكبرى أن اعتقاد هؤلاء الساسة يعدى غيرهم ؛ فهم إذا قالوا مش تمام صاح من ورائهم عدد عظيم من الأتباع والأشياع قائلين مش تمام ، بغير أن يعرفوا ما هذا الذي يصفونه بذلك الوصف .

والأدهى من ذلك أن هؤلاء الساسة إذا اتفق لهم يوما أن يقبضوا على زمام الحكم حاولوا جاهدين إزالة كل ما بناه سالفوهم لكي يبرهنوا على أنهم كانوا صادقين في صيحتهم الأولى عندما كانوا خارج الحكم .

ولهذا كانت كل جهودنا عبارة عن هدم متصل ، فما تكاد حكومة تبنى مترين فوق الأرض حتى تأتي حكومة بعدها فتهدم ما بنته ، ثم تبدأ هي الأخرى تبني مترين فوق الأرض ثم يدركها الأجل فتأتي بعدها حكومة جديدة تهدم ما بنته ، وهكذا .

فنحن نحن نجاهد في هدم متصل ، والمسئول عن هذا كله هو حبنا لهذين اللفظين الخفيفين اللذين ورثناهما عن الجهلاء من الرؤساء الأجانب : « مش تمام ! » .

أذكر مثلا أنه في عام ١٩٣٦ عقدت معاهدة بيننا وبين الإنجليز ، فقال أصحاب الحكم عند ذلك إنها تمام ، وقال من هم خارج الحكم إنها مش تمام .

ثم قبلها الجميع تحت ضغط الحوادث ، فصارت معاهدة عظيمة قضينا نحو سبع سنوات ، ونحن نسمع الكبراء يتبدون بمحمدها ، ويفرعون الفروع منها ، ويبنون الصروح العالية على قواعدها . ثم تبينت الأمة أخيراً حقيقتها ، وأجمعت على أنها كانت في الحقيقة مش تمام ، سواء في ذلك من في الحكم ومن في المعارضة . ثم تقدمت الحكومة القائمة إلى مجلس الأمن ، تقول إن المعاهدة المصرية الإنجليزية أصبحت لا ترضى مصر ، وإن الحاضر يدعو إلى أن تكون مصر دولة مستقلة تضم كل أرجاء الوادي ، وأعدت العدة للذهاب إلى مجلس الأمن لتعلن للأمم العالم قضيتها ، وتدلل بحجتها ، بغية تحرير وادي النيل من أقصاه إلى أقصاه . فماذا حدث ؟ حدث أننا نسمع فجأة صيحة عالية ممن هم خارج الحكم تنادي : لا ، لا . مش تمام ! مش تمام ! . فما ذلك الشيء الذي يقصده ذلك النداء ؟

أهو أننا لا نحب أن تتحرر مصر من معاهدة ١٩٣٦ ؟

أليس هذا مما يدعو إلى العجب والارتياب ؟

ألسنا نجاهد دائما في سبيل الهدم بفضل هذا الاتجاه الذي لازمنا أطول مما ينبغي له أن يلازمنا ؟

أما آن لنا أن نتخلص من « موضة » مش تمام ؟

محمد فريد أبو حديد

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف بك

الإدارة — ٩ شارع الكرداسي
تليفون — ٥٦٢٦٩
القاهرة

١ – الحملة الفرنسية
والنهضة المصرية

[الأستاذ ساطع الحصري باحث ممتاز عرف بالدقة في البحث والإخلاص العميق ، وقد كتب « للثقافة » بحثاً أولياً في الحملة الفرنسية والنهضة المصرية ، خالف فيه النظرية المشهورة في أن حملة نابليون على مصر كانت مبدأ نهضة مصر ، ورأى في ذلك رأياً جديداً عرضه للقراء والباحثين في سلسلة قيمة من المقالات ، يسر المجلة أن تنشرها تباعاً في أعداد أربعة] .

لقد أجمعت كلمة المؤرخين والكتاب في مختلف البلاد العربية على اعتبار « حملة نابليون العسكرية » نقطة تحول ومبدأ نهضة في تاريخ القطر المصري بوجه خاص ، وتاريخ الشرق العربي بوجه عام .

وقد انتشرت هذه النظرية بين المفكرين والمثقفين منذ مدة طويلة ؛ وأصبحت الآن من « الآراء المسلمة » التي لا يشك فيها أحد ، ولا يخالف فيها المخالف .

لأنها من الآراء التي يرددها الأدباء والكتاب من المؤلفين في عدد كبير من الكتب المطبوعة في مختلف العواصم العربية ؛ ويكررها مئات من المدرسين على مسامع الألوف من الطلاب في مختلف المدارس والمعاهد كل عام . حتى إن كتاب الأدب أنفسهم صاروا يقولون بهذه النظرية ويعتبرون مجيء نابليون إلى مصر فاتحة عهد جديد ، ومبعث تطور هام في تاريخ الأدب العربي الحديث .

وقد غالى بعض الكاتبين في تقدير وتبجيل هذه الحملة العسكرية إلى حد القول بأن :

« الفتح الفرنسي لمصر كان كفتح الإسكندر للشرق سواء بسواء ، كان خطوة بالحضارة إلى الأمام » .

ما هو نصيب هذه الآراء والأقوال من الحقيقة ؟ وما هو مبلغ مطابقتها مع منطق الحوادث وشهادة الوقائع ؟ يجب علينا أن نفكر في ذلك ، دون أن نتأثر بشدة شيوع هذه الآراء ، ودون أن نبالي بكثرة القائلين بها . فلنتساءل إذاً : « هل أثرت الحملة الفرنسية — حقاً — في حياة مصر وأحوال الشرق تأثيراً عميقاً ، أدى إلى انقلاب حقيقي ونهضة فعلية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال جواباً صحيحاً يتطلب القيام ببحث انتقادي واسع ودقيق .

ويجدر بنا أن نبدأ هذا البحث بإلقاء نظرة إجمالية على تاريخ الحملة الفرنسية لتبيين أهدافها الأساسية مع تثبيت أهم صفحاتها وأبرز مظاهرها .

* * *

غاية الحملة وزبدة وقائعها :

لقد جردت فرنسا حملتها العسكرية على مصر — تحت قيادة نابليون بونابرت — بغية استعمار ذلك القطر العربي واستغلال خيراته .

وقد كتب « تاليران » في التقرير الذي قدمه لتأييد هذه الحملة : « إن مصر كانت فيما مضى ولاية تابعة إلى الجمهورية الرومانية ؛ فيجب أن تصبح الآن ولاية تابعة إلى الجمهورية الفرنسية(١) » .

وكتب الجنرال « منو » في أحد التقارير التي قدمها إلى نابوليون : « يجب على مصر أن تعوض لنا ما خسرناه في جزر الأنتيل(٢) » .

حتى إن نابليون نفسه كتب في أحد التقارير التي أرسلها إلى الديركتوار : « إن الأعمال التي تمت في مصر قد ضمنت للجمهورية امتلاك هذا القطر الجميل من العالم إلى الأبد(٣) » .

كما أنه قال في أحد المناشير التي أذاعها باللغة العربية : « اعلموا أن الفرنساوية لا يتركون الديار المصرية »

(١) François Charles — Roux, Bonaparte gouverneur d' Egypte — page 2

(٢) idem — p. 125.

(٣) idem p. 301.

ARCHIVE

ولا يخرجون منها أبداً . لأنها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم[1] » .

وقد كرر نابليون هذه الفكرة في بلاغ آخر نشره على المصريين ، بأسلوب أحسم من ذلك أيضاً :

« واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية . فيجب عليكم أن تعتقدوا ذلك ، وتركزوه في أذهانكم ، كاعتقادكم وحدانية الله تعالى[2] » .

وهناك دلائل وروايات كثيرة تدل دلالة قاطعة على أن نابليون كان يرمي — من وراء هذه الحملة — إلى غاية أوسع نطاقاً وأبعد مدى . إنه كان يعتبر فتح البلاد المصرية — والاستقرار فيها — بمثابة « خطوة أولى » في سبيل تحقيق « آمال وخطط واسعة » أخرى . إنه كان يريد أن يتخذ مصر « قاعدة » لحركات وأعمال خطيرة ، تضمن لفرنسا « التوسع في الشرق » و « التغلب على أوربا المتألبة عليها » .

ولكن أمور الحملة العسكرية المذكورة لم تسر كما كان يشتهيها نابليون — وكما كانت تشتهيها فرنسا من وراء نابليون — لأن « الحكم الفرنسي » في مصر ، لم يستمر مدة طويلة ؛ بل إنه انتهى بشكل تام وانسحاب نهائي ، بعد مدة لا تزيد على ثلاث سنوات إلا شهرين . كما أن هذه المدة القصيرة مضت بين سلسلة متوالية من الحروب والثورات والمظالم والاضطرابات .

كان نابليون يأمل أن ينال من « الباب العالي » تأييداً رسمياً لحملته على مصر ، غير أن الوقائع خيبت أمله هذا بسرعة ، واضطرته إلى محاربة العثمانيين والإنكليز والمماليك والأهالي ، في الشمال وفي الجنوب ، في الشرق وفي الغرب ، حرباً لا هوادة فيها .

وقد استطاع الإنكليز أن يهاجموا الأسطول الفرنسي في أبي قير ويدمروه تدميراً ، قبل أن يمضي شهر على نزول الحملة إلى البر ، وانقطع بذلك ارتباط الجيش الفرنسي ببلاده الأصلية ؛ فصارت الحملة بعد ذلك تعيش عالة على مصر والمصريين ، بكل معنى الكلمة .

ولهذا السبب أخذت قيادة الحملة تفرض على الأهالي — على الدوام — أنواعاً شتى من الضرائب والقروض والغرامات ؛ وصارت تكثر من مصادرة الأموال والذخائر ومن تسخير الدواب والجمال ، ومن إرهاق كواهل الناس سلسلة طويلة من التكاليف .

وكان قواد الحملة يقدمون — من وقت إلى آخر — على هدم عدد كبير من المباني — بين دور وحوانيت ومساجد وجوامع ومدارس وقصور ، لغايات عسكرية بحتة . لأنهم كانوا يجدون ذلك ضرورياً ، تارة لتسهيل الرقابة على الأهالي مع منعهم من التترس والتحصن في الأزقة ، وطوراً لحفر الخنادق ، وتشييد القلاع ، وتقوية القلاع .

كما كانوا لا ينقطعون من قطع الأشجار وتخريب البساتين ، لتسهيل أعمال الضبط والمراقبة من جهة ، والحصول على الأخشاب الضرورية للوقود والأخشاب اللازمة لصنع المراكب وتشييد الحصون وتقوية الخنادق من جهة أخرى .

ويجد الباحث في اليوميات التي كتبها الجبرتي عن تلك الحقبة من الزمن ، كثيراً من الصحائف التي تصف هذه التخريبات ، وتذكر أسماء أهم القصور والجوامع والمدارس والحارات التي ذهبت ضحية لأمثال هذه الأعمال والتدابير العسكرية[1] .

غير أن تخريبات الجيش الفرنسي في مصر لم تقتصر على الأموال والأشجار والمباني وحدها ؛ بل تعدت كل ذلك إلى النفوس أيضاً : فإن قواد الحملة عندما لاحظوا عدم انخداع الناس بالدعايات السياسية التي كانوا قاموا بها

(١) الجبرتي — عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج ٣ ص ١٦٦
(٢) الجبرتي — ج ٣ ص ١٨٩ .

(١) الجبرتي — ص ٢١ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٦ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ٢١٤ الخ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

تحت ستار الدين ، أخذوا يسلكون مسالك القسوة والانتقام ؛ وصاروا يكثرون من أخذ الرهائن واعتقال الناس ؛ وأقدموا على إعدام الكثيرين منهم لأتفه الأسباب عقابا لهم أو تخويفا لأمثالهم ؛ وقاموا غير مرة بأعمال تدميرية وإرهابية فظيعة لا تختلف كثيرا عن همجية القرون الأولى .

وقد قابل الفرنسيون الثورات التي قامت في البلاد ضد حكمهم الجائر ، بمنتهى الصرامة والوحشية ؛ إنهم صوبوا نيران مدافعهم على مختلف أحياء المدينة ، وأزهقوا أرواح الآلاف من الأشخاص ، وسببوا حرائق كثيرة ، واسترسلوا في التعذيب والتخريب والسلب والنهب ، بشتى الصور والأساليب .

يقول الجبرتي من أحوال البلد بعد بدء الاحتلال الفرنسي : « إنها كانت في غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يتفق مثله في مصر ، ولا سمعنا ما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين »[1] .

كما أنه يصف الفظائع التي ارتكبها الفرنسيون — من قتل ونهب وسلب — عند ثورة القاهرة الثانية بقوله : « فعلوا بالأهالي ما يشيب من هوله النواصي ؛ وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والأزقة ، واحترقت الأبنية والدور والقصور » . ثم إنهم « استولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع ، وملكوا الدور وما بها من الأمتعة والأموال والنساء والمخدرات والصبيان والبنات ومخازن الغلال ... وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور » . ويصرح الجبرتي بأنهم لم يستثنوا من هذه الفظائع حتى العجزة والمسالمين قائلا : « والذي وجدوه منعطفا في داره أو طبقته ولم يحارب ، ولم يجدوا عنده سلاحا ، نهبوا متاعه وعروه من ثيابه » ، « وأصبح من بقي هناك على قيد الحياة ؛ فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم »[2] .

(١) الجبرتي — ج ٣ ص ١٠ .
(٢) الجبرتي — ج ٣ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

ويعترف المؤرخون الفرنسيون أنفسهم أن نابليون كان يصدر أوامر يومية كثيرة « توصي القواد بالإكثار من إعدام الأشخاص على أن تقطع رؤوسهم بعد ذلك ، ويطاف بها في الشوارع إرهابا للناس » ؛ « لأنه كان يرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة لفرض الطاعة على هؤلاء »[1] وكان يضرب لهم مثلا بما يفعله هو في القاهرة ، ليقتدوا به في مناطق حكمهم .

وقد قال نابليون في أحد أوامره اليومية « نحن نقطع كل ليلة ثلاثين رأسا »[2] ، وكتب مرة إلى أحد القواد يبلغه وجوب قطع رؤوس ما لا يقل من تسعة أو عشرة أشخاص[3] .

إن أمثال هذه الأوامر كثرت بوجه خاص بعد عودة الجيش من بر الشام ، خائبا مقهورا ، حتى إن قائد حامية القاهرة رأى أن يقترح عليه تغيير « طريقة الإعدام » بحجة الاقتصاد في الرصاص[4] » .

ويعترف المؤرخون الفرنسيون أنفسهم بأن نابليون أمر بقتل الجنود الذين كانوا استسلموا خلال حملته على بر الشام — خلافا لأبسط قواعد الحقوق الدولية — وكان عدد هؤلاء الأسرى يزيد على ثلاثة آلاف .

كما أنهم لا ينكرون أن الجنود كانوا يسترسلون في السلب والنهب والتدمير ، دون أن يبالوا بنصائح ضباطهم وأوامر قوادهم في هذا المضمار[5] .

(١) F. Charles — Roux. page 33.
(٢) Idem — p. 270
(٣) Idem — p. 35
(٤) Idem — p. 302.
(٥) Un officier de la 32eme demi-brigade, Bonaparte en Syrie — Page 303. Alors ce fut : (ما نصه) un carnage horrible ; il n'y eut ni grâce, ni pitié... Au massacre succéda le pillage et tous les excès qui l'accompagnent. Les généraux et officiers n'étaient plus maîtres des soldats qui ne respiraient que la fureur. Pendant deux jours Yafa fut en proie à toutes les horreurs de la guerre.

ومن المفيد لنا أن نرجع إلى نتائج محاكمة سليمان الحلبي — الذي قتل القائد العام كليبر — لنستدل منها على «العقلية» التي كانت سائدة بين ضباط الحملة وقوادها.

وقد طلب النائب العام للمحكمة «تحريق يد الحلبي، وتخزيقه (خوزقته) حتى يموت فوق خازوقه، وجثته باقية فيه لمأكولات الطيور».

ولبت المحكمة هذا الطلب واتخذت القرار التالي:

«تحرق يد الحلبي، ويصلب بالخوزق، ويبقى على الخازوق حتى تأكل رمته الطيور»(1).

وقد نفذ هذا الحكم — بحذافيره — على يد جنود الثورة الفرنسية الكبرى، في مطلع القرن العشرين.

***

هذه هي الخطوط الأساسية من وقائع الحملة الفرنسية على مصر.

حملة عسكرية استعمارية، مقرونة بحكم عسكري عنيف، انتهت بفشل تام، بعد أن استمرت ثلاث سنوات، مضت كلها بين الحروب والثورات والاضطرابات والمظالم والاعتسافات.

فهل يمكن أن يكون لمثل هذه الحملة الاستعمارية، تأثير إنشائي، يبرر اعتبارها فاتحة عهد جديد، وباعثة نهضة قومية.

هذا ما يجب أن نشك فيه شكا قويا، وما يجب أن نبحث فيه بحثاً جدياً، للتوصل إلى استكناه الحقيقة بنظرات مجردة من الآراء «التقليدية» التي كثيراً ما تستولي على الأذهان، دون أن تترك لنا مجالا للتفكير في الأمور تفكيراً علمياً صحيحاً.

***

البراهين المزعومة:

فلنبحث إذاً ما هي الدلائل التي يستند إليها القائلون بهذه الفكرة — والمسلمون بهذه النظرية — للبرهنة على هذا التأثير الخطير؟

لقد راجعت في هذه الأيام كثيراً من الكتب العربية التي تتطرق إلى هذا الموضوع؛ وكان بينها مؤلفات مطبوعة في القاهرة، وأخرى مطبوعة في بيروت ودمشق وبغداد. وقد لاحظت أن الدلائل المسرودة فيها للبرهنة على تأثير الحملة الفرنسية في النهضة المصرية — بوجه خاص — والنهضة العربية — بوجه عام —، كثيرة ومتنوعة، أستطيع أن ألخصها بما يلي:

(ا) كانت الحملة الفرنسية مبدأ الاحتكاك بين الشرق والغرب، في العصور الحديثة؛ إنها كانت بمثابة اللقاء الأول بين هذين العالمين.

(ب) كان جيش نابليون، جيشين في واقع الأمر: أحدهما جيش المحاربين، والآخر جيش العلماء. وهذا الجيش الأخير هو الذي خدم النهضة المصرية خدمة مباشرة وغير مباشرة.

(ج) لقد أدخلت الحملة إلى مصر أول مطبعة عربية، وكان لذلك نتائج ثقافية خطيرة.

(د) اكتشف رجال الحملة حجر الرشيد الذي أدى إلى حل رموز الكتابة الهيروغليفية، وكشف النقاب عن تاريخ مصر القديم.

(هـ) أحدثت الحملة الفرنسية كثيراً من المؤسسات التعليمية وعملت كثيراً من المشاريع العمرانية؛ وهذه المؤسسات والمشاريع لعبت دوراً هاماً في النهضة المصرية.

(و) أظهرت الحملة المذكورة ضعف الدولة العثمانية وشجعت بذلك على الحركات الاستقلالية.

(ز) رفعت الحملة مكانة علماء الدين، وزادت نفوذهم على الأهالي. وذلك خدم نهضة مصر — فيما بعد — خدمة كبرى.

(ح) كسرت الحملة شوكة أمراء المماليك، وساعدت بذلك على تخلص مصر من شرورهم، بعد مدة قصيرة.

(ط) أن الحملة المصرية، هي التي فسحت أمام

(1) الجبرتي — ج 3 ص 148، 154.

سعد الله الجابري

٢ — تتمة

بعد أن اضطر سعد الله الجابري إلى مغادرة وطنه سوريا نأياً بنفسه مع بعض أقطاب الحركة الوطنية من كيد السلطة الأجنبية ، بقي في العراق زمناً ، ثم قصد إلى الرياض عاصمة نجد ، حيث اجتمع بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، وعالج معه قضايا قومية على غاية الخطورة ، تتصل بمستقبل الشام وبعض الأقطار العربية الأخرى ، وقد صحبه في جانب من هذه الرحلة الأستاذ كاظم الصلح رئيس حزب (النداء القومي) في لبنان والذي قد أقام هو الآخر ردحاً من الزمن في بغداد .

ثم آب الجابري إلى مدينة السلام ، ومكث وقتاً غير قصير ، كان في خلاله يطالع ويلاحظ ، وقد اختلط برجال الحكم والسياسة ، ووقف على الاتجاهات [illegible] واستمع إلى جلسات في البرلمان . فصادف [illegible] الظرف في شتاء ١٩٤١ عصيباً في بلاد الرافدين ، والصراع على أشده بين نزعتين متباينتين في سياسة البلد : فريق يرى الوقوف بجانب الحليفة بلا قيد ولا شرط ، وتقديم جميع المساعدات التي تريدها لكسب النصر ، وعدم إثارة أية قضية في وجهها وهي في غمرة الحرب من المطالب الوطنية العراقية أو الأماني العربية العامة ، وفي مقدمتها قضية فلسطين ، ووجوب حلها بما يرضي العرب ، وهو من حقهم المشروع ، وفريق يجتهد في تجنيب العراق ويلات الحرب ، ويصر على مطالبة الحليفة بريطانيا بحقوق العراق والعرب ، وانتهاز الفرصة للحصول على ضمانات منها للظفر بالأماني القومية بعد الحرب مباشرة وعلى وجه طبيعي ، وأن كل خطوة يخطوها العراق في صف المعسكر البريطاني — ولم تكن روسية السوفيتية ولا أمريكا قد دخلت الحرب — يجب أن يقبض ثمنها معجلا أو مؤجلا ، وكانت الجماعة المسيطرة على الجيش العراقي تؤثر في الحركات السياسية الخفية ، بعد أن استعان بها أقطاب السياسة في منافساتهم وتنازعهم البقاء بعضهم مع بعض في فترة انقلابات عسكرية (Coup d'Etat) مع الفريق الثاني .

في هذا الجو المكهرب وجد سعد الله في العراق ، وكان بحكم اتصاله الشخصي بالسياسيين والوزراء يقف على كل شيء ، ولا تخفى عليه بادرة من بوادر سياسة البيوت [illegible] في الخفاء . وأذكر أني قضيت معه ساعة [illegible] أوتيل سميراميس ، كنا نتبادل الكلام [illegible] المزيج من التيارين المتعارضين اللذين أشرنا إليهما آنفاً ، وكنا جالسين على شرفة رحبة من مستشرف الأوتيل ، والنهر يهدر في طغيانه ، فقال في ابتسام : « ليست أمواه نهركم أشد اصطخاباً من فورات سياستكم » .

وانتقل بنا الحديث أو ذهبت بنا شجونه إلى العامل في هذا المضطرب ، وإلى الحاجة الملحة الصارخة في وجوه القوم ، تتطلب اليد التي تأخذ على الأيدي ، أو الزعيم الذي تنزل له الشخصيات ، والتفتنا إلى أمس القريب ، والملك المؤسس فيصل الأول ، والأقطاب الذاهبين — وبخاصة الزعيم ياسين باشا الهاشمي ، فقال بتنهد : ما استطعت بعد أن ألفت أياماً في بلادكم وانكشفت لي بعض الخفايا السياسية أن أقيس أيهما الأعظم ؟ خسارتكم بالملك فيصل الأول ، أم خسارة القضية العربية عامة ! لعمر الحق لو كان فيصل حياً لما انتهينا إلى هذه النتيجة . فأجبته : نتيجة هي بداية النهاية .

محمد علي بمجال العمل ، وأنارت له سبل الإصلاح ، بل هي التي كونته ، وأثارت همته الشماء .

فلنمعن النظر في هذه الدلائل الثلاثة ، لنرى أولا : مبلغ مطابقتها للحقائق الراهنة ؟ وثانياً : مبلغ تأييدها للنظرية القائلة بتأثير الحملة الفرنسية في النهضة المصرية .

ساطع الحصري

ثم صار يحلل جوانب العظمة في شخصية فيصل الزعيم فضلا عن كونه الملك ، والتفت في كلامه إلى ياسين الهاشمي وكيف استطاع أن يضطلع بزعامة الحركة الوطنية ويدير دفة المعارضة ، واتفق معي على أن زعامة ياسين ما كتب لها النجاح في مراحلها — قبل الأخيرة — لولا دعم الملك فيصل الكبير ، وإدراكه العميق المؤثرات في بنيان الملك بحيث سجل على نفسه وعلى البلاد في خطبته التاريخية الشهيرة بعد الظفر بالاستقلال الرسمي ، ودخول العراق عصبة الأمم « أن عمل المعارضة لم يكن أقل من عمل الحكومة ، بل إن فضل المعارضة في النضال السياسي أشد تفوقا في تاريخ الوطن » . وختم الجادري كلامه بأن مستقبلنا مظلم مع هذه الأنانيات الجامحة ، في مهمه فقدان الزعامة العاقلة .

ولدى النظر في الفراغ الواسع الذي أحدثه موت الملك فيصل الأول تطرقنا إلى مشروع توحيد سورية والعراق الذي أخذ دوراً مهماً في سياسة الشرق الأوسط قبيل وفاة الملك فيصل ، وأبان بكثير من الحسرة أن ذلك مشروع دفن مع فيصل وأكد أن الوطنيين السوريين يجهدون لتحقيق الفكرة اعتماداً على الملك الراحل ، فنقلت له ما سمعته من السكرتير الشرقي لوزارة الخارجية الفرنسية في مأدبة المرحوم البارودي خريف سنة ١٩٣٧ ونحن نبحث في هذا الموضوع من أن الفرنسيين كانوا يؤيدون المشروع اعتماداً على فيصل .

ومن الأحاديث المأثورة التي تقيد هنا اجتماعي به المرة الأخيرة في « أوائل شهر » بالقاهرة وكنت ألحف عليه في السؤال عن قضية اليوم « سورية الكبرى » ، فاحتد وقال بكثير من الألم :

« هل هناك ما يسمى خلافاً في موضوع سورية الكبرى بل المشكلة العربية العظمى المتجددة ! ولكن الظرف الحالي — والعرب في هذا الحرج — غير مناسب لفتح الباب . فمصر تكافح لإجلاء القوات البريطانية عن أراضيها ، وفلسطين ممتحنة بمحنة الاستعمار والصهيونية ، والعراق مقيد بالمكايد الاستعمارية والخطر يحوطه من كل جانب .

« نحن السوريين لا يطاولنا مطاول فيما يخص التضامن العربي ، فقد سبقنا في أثناء المشاورات في الإسكندرية لتأسيس الجامعة العربية فاقترحنا أن يقوم المشروع على أساس (الوحدة العربية الكبرى) وأكدنا استعدادنا للتضحية بشخصية سورية الحالية والتنازل عن استقلالنا كوحدة إقليمية في سبيل الوحدة العربية ، فهب في وجهنا العراق يعارض اقتراح الوحدة كما عارضه شرق الأردن ورفضه لبنان .

« إن الفروق والأمور الشكلية قد تقوم حائلا دون تحقيق النظام التام أو الاتحاد أو الذوبان في كيان سياسي واحد . أما النظام الجمهوري فهو النظام المهيأ في كل ساعة للتفاهم والتعاون والاتحاد مع الغير في سبيل مصلحة الشعب » .

هذا ما صرح به الرجل في حوار خاص . ويدعمه ويدل على صدق لهجته أنه وهو رئيس حكومة قد سجل في الجلسة الخامسة من اجتماع الجامعة العربية المعقود يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦ أقوالا تعد فصل الخطاب في هذا الصدد ، يقتضي التاريخ أن أنشرها من طي الكتمان . فما قاله :

« لا تقل سورية عن غيرها في التضحية والتفاني والاستعداد لبذل كل ما يمكن بذله في سبيل تضامن البلاد العربية ونجاح قضيتها ، فلو أوجب الأمر أن تتنازل سورية عن استقلالها فهي على استعداد لذلك خدمة للقضية العربية الكبرى .

« لقد أعربنا عن خطتنا السياسية لما كانت بلادنا محتلة من الدول الأجنبية وجيوشها ، فقلنا بأننا لا نتفق مع أية دولة كانت إلا مع العرب والبلاد العربية ، فسياستنا إذاً كانت واضحة لا لبس فيها ، وإن المقصود من هذه المسألة

ليس أمتار أرض ولا دونمات ولا فدادين ، إن الهدف هو أن نكون من هذه البلاد العربية — التي أصبحت الآن حقيقة واقعة في استقلالها بعد أن كانت خيالاً — كتلة متراصة موحدة تعمل على حل المشاكل التي يكون لها أثر في المجموع من كيانها وحاضرها ومن أفرادها أيضاً أمام الدول الأخرى التي يحتمل أن تكون سبباً في بلاء هذه البلاد . وبهذا التضامن أثبتت وجودها الآن في عدة مؤتمرات دولية .

« نحن حددنا سياستنا قبل كل بلد ، فقد كنا أيام الاحتلال نطالب بأجزاء كثيرة في لبنان كطرابلس وغيرها ، ولكننا كنا نرجو من وراء ذلك النتيجة واحدة هي الاتحاد والوقوف في وجه الأجنبي منعاً لاستغلال هذه البلاد . أما وقد استقل لبنان ولم يبق فيه أجنبي واحد فقد أصبحنا لا نسأل عن الأراضي ولا وسعها أو ضيقها ، بل على العكس تنازلنا عن كل هذا ، ووقعت أنا وزميلي جميل بك مردم سنة ١٩٤٣ واعترفنا بلبنان بحدوده الحاضرة واستقلاله استقلالاً تاماً ، وزال الاحتلال بيننا تماماً ، وأصبحت اليوم مصالحنا وثيقة العروبة [illegible] ليست بيننا حدود ولا حواجز ولا تأشيرات ، وهناك كثير من الوطنيين السوريين يعملون في لبنان والعكس بالعكس ، فأتمنى أن يكون مثل هذا أول ما يظهر مجلس الجامعة ، وسورية مستعدة لأن تلغي كل هذه الحواجز من الآن أمام الدول العربية ، وأن تفتح لها الأبواب .

في سنة ١٩٢٠ كان شرق الأردن جزءاً من سورية عائلة من عائلاتها . ثم جاء الأجانب وفصلوها من الشام فصلاً نهائياً كما فصلت فلسطين ولبنان . وأرى قبل التحدث في هذا الموضوع وإثارته أن هناك مشاكل تحتاج لحلها ، وحلولها معلقة بأيدي الأجانب أكثر مما هي في أيدينا ، فإذا استطعنا أن تمكن هذه البلاد بتعاوننا وتضامننا من إلغاء كل أثر للأجانب فيها أمكننا أن نصل من ذلك إلى روابط وثيقة لا يكون للأجنبي دخل فيها ، وبهذا نكون قد قدمنا خدمة جليلة لهذا الشعب العربي في كل قطر » .

عرف سعد الله الجابري بالصراحة والجرأة في إعلان رأيه ، وحدث أن صديقاً حميماً له من عهد الطفولة هو الأستاذ عمر بهاء الأميري كتب إليه في ٢٨ نيسان ١٩٤٦ يصارحه بأن واجبه بعد الجلاء أن يتخلى عن المسئولية ومناصب الحكم ليتفرغ من نقد الناس بالحق والباطل لإدارة الأمة وإتمام النهضة الشعبية إلى أن ينهض لله البلاد في الجيل الجديد من ينهض بأعباء هذه النهضة المقدسة الشاقة ، وأنه بعد اطلاعه على تأليف الوزارة وأسماء أعضائها أخذته خيبة أمل وعاطفة إشفاق على البلاد وعليه ، فلذلك كتب إليه يرجو منه أن يستقيل ويقدم إلى حلب بلده ويقوم بتشكيلات شعبية لتربية الأمة ورفع مستوى الشعب ، فأجابه بكتاب بخط يده جاء فيه : إن الاتفاق سائد بيننا (في أن البقاء في كرسي الحكم ضرر وخسارة) ولكن نختلف في ناحية أخرى : هل المجازفة في سبيل الواجب [illegible] الإنسان حق مترتب علينا ؟ أم الابتعاد [illegible] المجازفة الخطرة والعناء الشاق والتخلي عن واجب ولو لأمد مؤقت أو طويل ؟ إني بصدد في حيرة بين أمرين : الاستسلام لما هو مقدر بعد تأدية كل ما علي ، والإقدام إذا اضطررت ، وأنا في هذا الموقف لم أستطع له دفعاً . وليس لهواي أي دخل في تأليف الوزارة ، فلننتظر العمل إنما لنا الثقة وعندئذ نحكم » .

بهذا الإيمان كان المجاهد العربي يعمل سواء في الميدان الشعبي أم في كرسي الحكم ، وها قد أتم شوطه وودع الحياة الدنيا في موطنه حلب يوم ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٤٧ عن ٥٣ عاماً ذهب معظمها في الكفاح والسجون والبعد عن البلاد . أما حياته الحافلة في سمو نفسه وصفاء أخلاقه وجهاده الوطني فحية لا تموت ما بقيت سورية ، بل ما دامت الأمة العربية واعية تعرف مكانها بين الأمم وتسجل لرجالها الأعمال المذكورة على الدهر .

رفائيل بطي

انتشار الإسلام في الأتراك

ألف الدكتور أحمد زكي وليدي طوغان من علماء أتراك روسيا وأستاذ تاريخ الترك في جامعتي بون وجوتنجن بألمانيا وجامعة استانبول سابقاً، كتاباً ضخماً في تاريخ الترك العام. ظهر منه المجلد الأول، وهو القسم الأول من مصنفه المكون من مجلدين، مشتملاً على معلومات عامة من أقدم العصور حتى القرن السادس عشر. والأستاذ وليدي معروف بالاعتدال وسعة الاطلاع وغزارة العلم بالمراجع، وخاصة المراجع الشرقية. وقد قضى ٣٥ عاماً باحثاً حول موضوع تاريخ الترك والإسلام بصبر وجلد حقيقين بمدح رغم الظروف، وألف نحو ثلاثين كتاباً بمختلف اللغات، فلذا رأيت نقل بعض آرائه في كتابه الأخير راجياً اطلاع قراء مجلة الثقافة على آراء عالم تركي معاصر في تأثير الدين الإسلامي في تطور تاريخ الأتراك. [illegible] باب «تمدن الترك في العصر الإسلامي».

إن انتشار الإسلام في الأتراك وتطوره من الوجهة التاريخية مسألة خليقة بالبحث والتمحيص. لم يعترف الأتراك والصغد من الإسلام في بادئ الأمر، بل كانوا بالعكس معتقدين زوال الحكم العربي وانقراض السلطة في سنة ١٠٠ هـ (٧١٨ م). ولقد وصل إلى أيامنا المكاتبات التي أرسلها «غورك» حاكم سمرقند التركي إلى ملك الصين بهذا الشأن. ولكنهم قد عرفوا بعد قليل استناد هذه الأمنية على أصل خرافي، وقيام الحكم العربي على أسس متينة، وازدياد قوة الصلات التجارية والثقافية بأنحاء آسيا الوسطى والشرق الأوسط في إدارة الدولة العربية، فشرعوا في الاهتمام بهذه الدولة والدين الإسلامي، فأسلم بنو تركش وأفشين، وأخشيد، وباغبور، وأمراء صول، وغيرهم من الأتراك، وكذلك أسلم أمراء بلخ، وختل والصغد، وأسروشنة، وفرغانة، وجرجان، الذين يعدهم مؤرخو زماننا إيرانيين، وهم في أصلهم من الطبقة الأرستقراطية التركية، والتحقوا بمناصب الدولة العربية والجيش العربي. وفي منتصف القرن الثالث ابتدأت عند أتراك الشرق حركة العودة نحو الغرب، وفي هذه الحركة الرجعية اقتربت القبائل التركية قليلاً قليلاً من البلاد التي يديرها أمراء العرب والسامانيون والطاهريون في التركستان الغربية، وخاصة حوض نهري سيحون وزرفشان، فاستوطنوها واعتنقوا الإسلام. وكان هؤلاء الأتراك من قبائل القرلق والغز، وربما كان بعضهم من قبيلة تُخسي أيضاً. وفي عام ٣٠٨ هـ أسلم الخاقانيون (القراخانيون) من أتراك تيانشان الأوسط، وبُلغار إتل (فولجا)، ثم أسلم بعد ذلك قليل أتراك الغز المقيمون بين بحر خوارزم (بحيرة آرال) و[illegible] الخزر [illegible] الدولة الخزرية. وبين سنتي ٣٢٩ و٣٤٩ هـ أسلمت جملة القبائل الضاربة بالبلاد الممتدة بين [illegible] على نهر «يمو» شرقاً، وبين بُلغار [illegible] في باشقردستان وقازاقستان [illegible] الإسلام في التركستانين الشرقية والغربية استقراراً نهائياً. وهذا الحادث نقطة تحول خطير في تاريخ الإسلام وفي التاريخ العام. إذ قد حُلّت بهذا مسألة كون الإسلام ديناً عالمياً حلاً نهائياً. وهذه المسألة بحاجة إلى قليل من الإيضاح، وذلك:

أنه فشا الخروج على الأوامر الدينية في أيام المكتفي بالله (٢٩٠ – ٢٩٦) والمقتدر بالله (٢٩٦ – ٣٢٠) في كل أنحاء بلاد الخلافة، وقد انضم إليها القوميون من الإيرانيين الزنادقة باسم غلاة الشيعة، ورجال السلالة من أمراء إيران (كآل الفرات وغيره) وأتباع زردشت. وكان الزردشتيون يعتقدون بانتقال السلطة العليا إليهم في إيران عام ٣١٧ هـ كما أمرهم زردشت، ويتخذون أهبة لذلك. وقد احتل الديلميون أهم مدن خراسان عام ٣٠٨ هـ. وكانت هناك حركات أخرى لجماعة الخاقانيين مسايرة لهذه الحركات، كحركة

الحلاج بن منصور المشهورة بحرفة التصوف ، وتنبؤات القرامطة بظهور صاحب الزمان ، كما يتنبأ أتباع زردشت .

لم تكن حركة القرامطة مشكلة الخلافة الداخلية فحسب ، بل كانت خطة التأثير في سياستها الخارجية أيضاً ، لقد رُوى شعر أنشده قبيل عام ٣٠٨ هـ أبو طاهر سليمان القرمطي الجنابي زعيم جماعة القرامطة فيما بين النهرين يتضح فيه سياستهم الواسعة .

كانت للقرامطة علاقات بالدول الأجنبية على كل حال . فإنا نرى في أيام المقتدر بالله قيام الدولة الخزرية اليهودية من ناحية ، وخاقان التغزغز المانوي من ناحية أخرى ، بعداوة الخلافة والسامانيين . ذلك أن ملك الخزر هدم سنة ٣١٠ مئذنة الجامع الكبير الذي كان بعاصمته «إتل» وقتل المؤذنين ثأراً لما فعل المسلمون بالأهلين من هدم كنائس النصارى — ولعلها كانت معابد اليهود . وفي الوقت نفسه أنذر خاقان التغزغز السامانيين بأنه سيأمر بقتل المسلمين المقيمين ببلاده قتلاً عاماً إذا اضطهد السامانيون المانويين فيما وراء النهر . وكان الرعب مخيماً على حدود الخلافة الشرقية أيضاً . ففي التركستان لم يعترف أتراك أركش المسلمون بالخلافة العباسية ، وينشر العلويون بالتركستان الشرقية والمانويون في جهات طشقند ويهود الخزر في بلاد البلغار بالدعايات المعادية ، ولا تزال التقاليد الأموية متحكمة في مسلمي خوارزم المتعصبين ، يسب علي رضي الله عنه عقب كل صلاة .

كانت حكومة بغداد تعلم أنه لابد من أن تقابل بالحزم هذه القوات العلوية الفائقة التي ثارت مسلحة في خراسان ، وتعلم خطورة موقفها إذا لم تفعل كذلك ، وقد انهزمت قوات السامانيين التي أرسلت لقمعها انهزاماً تاماً ، وثمة أدلة على إدراك حكومة الخليفة إدراكاً تاماً وجوب استمالة الأتراك الذين لم يعتنقوا الإسلام بعدُ واستخدامهم في التنكيل بالثائرين بدل أن يستخدمهم هؤلاء على الخلافة .

كان العلويون قد احتلوا بقوات كبيرة مدينة نيسابور قصبة خراسان سنة ٣٠٩ هـ وعجزت القوات السامانية عن الدفاع ، فجاء بُغراخان الخاقاني بجيشه وهزم العلويين وأسر قائدهم ليلى بن النعمان وقتله ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، أرسلت حكومة بغداد سنة ٣٠٩ هـ (٩٢١ م) سفارة مهمة لاستمالة الترك المقيمين في شمال بحر خوارزم (بحيرة آرال) والبلغار المقيمين بحوض نهر «إتل» وأنشأت هذه البعثة حصوناً لحماية استقلال البلغار الحديثي العهد بالإسلام من الخزر ، وإخافة الخزر أنفسهم من الشمال . وقد علمنا أن حكومة بغداد أرسلت مع هذه البعثة هدايا لزعماء الترك ، وكتاباً لقائد جيشهم (سوباشي) ، فأخذت الدعوة الإسلامية تشيع فيهم ، وتلقى قائد الترك كتاب حكومة بغداد مبتهجاً مسروراً ، واستقبل البعثة بإجلال . وليس لدينا خبر عما رد به هذا القائد على ذلك الكتاب ، إلا أننا نعلم أن أبا سلجوق ، وهو من أخلافه ، اعتنق الإسلام ، وحارب بعشيرته خاقان الخزر وهزمه ، ثم انسحب مع عشيرته إلى شواطئ سيحون ، والتحق مع أبنائه بخدمة الدولة السامانية ، وليس في متناولنا أيضاً أنباء صريحة عن بغراخان الذي أخمد ثورة العلويين في خراسان سنة ٣٠٩ هـ هل أسلم أو لم يسلم بعدُ ؛ ولكن المعروف أن ساتوق بغراخان أول من أسلم من الخاقانيين .

ومهما يكن من شيء فإن اجتهاد المقتدر بالله لاستمالة الأتراك إلى الإسلام في عامي ٣٠٨ و٣٠٩ هـ ونجاح مجهوده يعد حادثاً خطيراً ، فقد أبان خطورته كل من البيروني وعبد القاهر البغدادي ، من علماء ذلك العصر . وذكر كلا العالمين مغتبطاً مسروراً أن محاربة الزردشتيين والديالمة على الحدود الإيرانية إحياء عظمة إيران وشوكتها وحضارتها ، وحركات القرامطة والعلويين المثيرة لحركات أتباع زردشت باءت كلها بالفشل ، وأن الإسلام انتشر في التركستان وبُلغار وكاشغر والسند دون أن يصادف عقبة أمامه .

(يتبع) حمزة طاهر

ARCHIVE

على هامش الفن الكاريكاتورى :

تحية للفنان رخا

الفن الكاريكاتورى هو فن التعبير الساخر . والسخرية ظاهرة ذهنية عرفت فى الإنسان منذ بدأ يفكر ، ولكن التعبير الساخر لم يصبح « فناً » إلا منذ عهد غير بعيد . صحيح أنه توجد نقوش على أوراق من البردى محفوظة فى متاحف تورينو ولندن ، ترجع إلى عهد الفراعنة ، وتمثل أشكالا عجيبة قوامها حيوانات فى أوضاع غريبة ، كحمار يعزف على قيثارة ، كما تمثل شخصيات بشرية كالأمراء والوزراء على هيئة حيوانات كأسد وحمار يلعبان الشطرنج (الأسد يمثل فرعون والحمار يمثل وزيره) ، ولكن هذه كلها نقوش بدائية لا أظن أننا نستطيع أن ننسبها إلى الفن الكاريكاتورى إلا بتجاوز كبير .

وفى الوقت نفسه لا نستطيع كذلك أن نقول إن الفن الكاريكاتورى فى العصر الحديث قد استكمل كل مقوماته وعناصره . فإنه إلى الآن لا يوجد معهد فنى واحد فى العالم كله يدرس أصول هذا الفن ويقوم على رعايته . ولعل هذه الأصول لم يصطلح على قواعدها بعد ، وكل الصور الكاريكاتورية التى نراها فى المعارض أو المجلات « اجتهادية » ترتكز على الفطنة والحذق والتدرب ؛ وهذه عناصر لازمة للفن طبعاً ، ولكنه لا يستقيم بها وحدها ، ما لم تتوفر معرفة أصول وقواعد يصطلح عليها .

غير أن الشىء الذى يبشر بالخير ، هو أن هذا الفن آخذ الآن فى سبيل النضج والنماء ، وأصوله وقواعده آخذة فى سبيل التكوين والوضوح . ويكفى للدلالة على ذلك أن كثيراً من الرسامين والناس أيضاً بدأوا يفهمون أن الكاريكاتور شىء غير مجرد الهزل والإضحاك . لقد كان الشائع إلى عهد قريب جداً ، أن رسالته هى مجرد تهيئة جو من البهجة ، وأن طريقته هى مجرد تضخيم أو تصغير بعض ملامح الأجسام ، وأن هدفه هو مجرد « التنكيت والتبكيت » وما إلى ذلك . فأصبح فى حكم المعروف تقريباً أنه فن يحتاج إلى موهبة بقدر ما يحتاج إلى دراية ، ويعتمد على الإجهاد الذهنى بقدر ما يعتمد على المهارة اليدوية ، وأن تضخيم أو تصغير الملامح أمر مرتبط ، بل مقيد بالغايات والدواعى ، وأن « النكتة » التى يهدف إليها الرسام ، ينبغى أن يكون لها مدلول تنتبه تماماً . ومن ثم أصبح أحرى الرسامين بالتقدير أكثرهم اهتداء إلى ما فى الخطوط والظلال من قوى تعبيرية ، وأصبحت أحرى الصور بالالتفات تلك التى تحقق خصائص الخطوط والظلال ، تحقيقاً يبلغ غايتها القصوى ، ويخرج منها قدرتها على التعبير . وهذه كلها بشائر بقرب تطور هذا الفن نحو الكمال .

ويجدر بنا هنا أن نقول : إنه بالرغم من هذا « الوعى الفنى » فإن الصور الكاريكاتورية لا تحظى عندنا ببعض التقدير الذى تحظى به نظائرها فى الأمم الراقية الأخرى ؛ فبالرغم من انتشارها ، بل تهافتنا عليها فى المجلات مثلا ، فإن أحداً منا — فيما أرجح — لا يهتم باقتناء إحداها كتحفة فى صالونه . ولعلنا كذلك نذكر أن رساماً من أنبغ الرسامين عندنا قد أخرج فى العام الماضى مجموعة من روائعه ، ومع هذا لم تلق الإقبال الذى كان يرجوه لها عشاق الفنون . ولعلنا نذكر أيضاً أن أكثر من خمسة معارض فنية ، أقيمت فى الموسم الماضى بالقاهرة والإسكندرية ، دون أن يخصص فى أحدها مكان ، ولو متواضع للفن الكاريكاتورى . فيما عدا تمثال كاريكاتورى واحد (الفرسان الثلاثة من وضع وتنفيذ محمد بك حسن) عرض فى المعرض الدولى الذى أقيم فى فبراير الماضى ؛ لا أذكر أثراً للفن الكاريكاتورى فى مختلف المعارض .

وموضع الداء ، أننا لا نزال نتجه بهذا الفن اتجاها غير مناسب لقيمته وحقيقته . ولا نزال نقصد به إلى أغراض

تولستوى

قليل هم الخالدون الذين نشعر بهم دائماً وكأنهم ما زالوا يعيشون بيننا بالرغم من مضى تلك السنين الطويلة على مغادرتهم دنيانا ، وقلما نجد كاتباً عجيباً أمكنه أن يؤثر على العالم بأجمعه بكتاباته كما فعل تولستوى ، فهو ذو ملكة فنية جبارة وشخصية ممتازة

ولد ليو نيكولوفتش تولستوى عام ألف وثمانمائة وثمانية وعشرين والملعقة الذهبية فى فمه ، وتقلب فى أعطاف النعيم ، وعاش عيشة الرفاهية وتمتع بمسرات الحياة جميعها ، وقضى شبابا لاهيا ، انتهب فيه اللذات ، من خمر ونساء ، حتى الميسر كان له فترات حية فى صدر شبابه . والتحق بالجامعة سنتين ثم زهد فيها ، وحاول أن يكون ... ولكنه فشل .. ولما مل حياة العابثة انضم إلى فرقة القوزاق وحارب معهم .. ثم عاد إلى ... ظمآن حتى الثمالة من اللذات الدنيوية ... له التمتع .. وإذا به وقد تقدمت به ... التحول الذى ملك عليه لبه وتفكيره .. وتشاء له فلسفته التى اعتنقها أن يبدل من حاله ، فيتنازل من أملاكه جميعها ويعيش معيشة التقشف ويعمل فى الأرض بيديه

ويلبس لباسا خشنا كأحقر الفلاحين ويشعر بلذة كبرى وسعادة فائقة لكل ذلك .

ولو وقفنا قليلا نتدبر أسباب ذلك التحول الغريب ، وهو الرجل الذى قضى سنين طويلة من حياته غارقا فى اللهو والعبث واللذات .. نجد أن تولستوى كان ذا نفسية قلقة متبرمة دائما ؛ ولعل من أسباب هذا القلق النفسانى ذلك التنازع بين شخصيتين ، شخصية الرجل الملحد العابث اللاهى ، الباحث عن ملذات الحياة دائما ، وشخصية الرجل المتدين الأخلاقى الذى يضع نصب عينيه أن يتأمل ويبحث فى معانى الحياة قبل أن يلامسها . ويبدو أن الدافع إلى زهده هو خوفه من الموت ربما كان هذا الخوف ذاته سببا مباشرا فى إقباله على ملذات الحياة واندفاعه فى الشكوك والإلحاد .

والحقيقة أن تحوله هذا لم يكن مفاجأة ، فإن مبادئ الدين ... موجودة فى زوايا نفسه ، غير أن كل ما فى الأمر ... بين شخصيتيه قد انتقلت من ... الشخصية إلى الأخرى ، وكان ذلك التحول الذى لا بد منه نتيجة لظروف حياته وعمله السابقين

ويقول الكاتب النمسوى الشهير « ستيفان زفايج » من هذه الناحية : « إنه من العبث تسمية ذلك القلق الداخلى فى نفسية تولستوى الذى جعل منه متأملا ومفكرا ومعلما للحياة ، والأرجح أنها حالة لا تمت حسابها عند درجة محدودة منها ؛ كالخوف من تقدم سنه والموت ، حالة من الكآبة النفسية التى أرهقت أعصابه وتحولت إلى اضطراب روحى ثائر » .

ولم يرض الكثيرون عن هذا التحول ، حتى إن الكاتب الروسى تورجنيف ، وكان يعتبر تولستوى أعظم كتاب عصره ، كان يراقبه فى قلق لمدة سنوات وهو يتحول من الأدب ليفقد نفسه فى فلسفة رمزية صوفية ، وكان يحزنه ألا يصبح على الأمة الأدبية لذلك الرجل الذى

لا تمت إلى الفن البحت مع الأسف ، بينما فى أوربا وأمريكا مثلا يقيمون له المعارض الخاصة به ، فضلا عن أنهم يشركونه فى كل معرض ، وفى كل مهرجان ، ويقومونه كفن قبل كل شىء .

ونحن لا نجزم بأن رسامينا قد بلغوا شأو رساميهم ، بل لعل رسامينا لا يستحقون أن يسمح لهم بعرض رسومهم على الناس !! ولكنا نقول إن لدينا بوادر نبوغ يجب أن يلتفت إليها ولو لمحض التشجيع .

عبد الفتاح البارودى

ARCHIVE

رَ غيره في تصوير الطبيعة والإنسان ، سوى تلك الأبحاث في اللاهوت والمسيحة من الكتاب المقدس . . وكان تورجنيف يخاف على تولستوى أن يفقد أسمى حياته ونبوغه الفنى — كما فعل جوجول من قبل — في الاهتمام بالنظريات الدينية التى لا يهتم بها السلام ، ولذلك قام إلى قلمه في السابع والعشرين من شهر يوليو عام ألف وثمانمائة وثلاثة وثمانين وهو في أشد حالات المرض ، وكتب ذلك الاستعطاف المؤثر إلى نابغة عصره . . دفع إليه آخر صرخة يتوسل بها رجل على حافة القبر . . فقال : « عد إلى الأدب يا صديقى . . إن موهبتك الحقيقية إنما هى كامنة فيه يا كاتب روسيا العظيم . . ورجائى الحار هو أن تحقق أملى . . . » .

ولم يتمكن تورجنيف أن يتم خطابه ، إذ لم تساعده يده وصحته على ذلك فأرسله كما هو إلى تولستوى الذى لم يرد عليه وقت وصوله إليه . ولكن لما خطرة وبدأ في كتب الرد ، كان الوقت متأخراً ، فقد مات تورجنيف قبل أن يستيقن مما إذا كان صديقه لم يحقق أمنيته أم لم يحققها . ولعل تولستوى كان يجد صعوبة في الرد على صديقه ، لأنه كان حينئذ مندفعا إلى البحث عن الله في قوة تقف دونها إرادته .

لقد كان شعوره نحو الطبيعة شعورا بدائيا ، فهو يحس دائما أنه جزء لا يتجزأ منها ، ولعل ذلك هو أحد أسباب هيامه بطبقة الفلاحين ، لمعيشتهم الطبيعية الساذجة ، مما دعاه لأن يحمل على المدنية الحديثة الفاسدة ؛ فهذه النظرة مصحوبة بعاطفته التى تسوقه نحوها تكونان ناحية من نواحى عقلية تولستوى . أما الناحية الأخرى فهى خوفه الدائم وتشككه وتحليله كل ما يعترضه مما دعاه للانفراد الذاتى الذى هو طبيعة كل من ينطوى على نفسه ، وإذا هو بعد أن يُشبع غريزته في التأمل يجد أن السعادة هى في الفاوة والحب والخير بين البشر وبعضهم ، ويجد أن المدنية الزائفة تحول دون ذلك ، فيدعو إلى الأخذ بالحياة الأولى . . الحياة الطبيعية الهادئة التى تقوم دعائمها على تلك الخصال الحميدة ، ولقد أوضح نظريته هذه بإسهاب في كتابه « اعترافات » عام ألف وثمانمائة وتسع وسبعين .

أما أعماله الأدبية فهى معروفة لكل من يتذوق الأدب . . وأهم ما يلفت النظر في كتاباته في الجزء الأول من حياته تلك الحرارة المتدفقة منها يضفيها على كل ما يلمسه فيها ، كما نشعر بذلك في كتابه الأول « الطفولة » الذى أخرجه عام ١٨٥٢ وفي قصة « القوزاق » التى أتمها عام ١٨٦٢ حيث يمزج حبه بحياة القوزاق البسيطة بكراهيته للمدنية . ثم يزداد شعورنا بذلك في روايتيه الخالدتين « الحرب والسلم » التى أتمها ما بين عامى ١٨٦٤ ، ١٨٦٩ و « أنا كارنينا » التى كتبها بين عامى ١٨٧٥ ، ١٨٧٧ ، وهما الثمرتان أشهر روايات القرن التاسع عشر .

الأولى وهى « الحرب والسلم » تعتبر الحلقة المفقودة بين الطبيعة والخيال ، وبين الأدب والتاريخ ، فهى مزيج عالج من الأبطال ، وصورة قائمة من الآخرين . وهى تتناول موضوعاً تاريخياً خطيراً هو كفاح روسيا الرهيب ونضالها العجيب ضد نابليون وجيوشه الضخمة . ويقول جالزورثى عنها « إنها أحسن ما كُتب من القصص » .

أما الثانية وهى « أنا كارنينا » فهى مأساة إنسانية ترسم البواعث والأحوال النفسية المختلفة لامرأة أخطأت . . وهى قصة من الحياة أكثر منها قطعة فنية دقيقة الصنع ، الحياة التى رآها المؤلف بعين داخلية وأحس بها في زوايا نفسه وعاش فيها ثم كتبها بإحساس وشعور قويين . وهى آخر رواياته التى كتبها قبل أن يتحول مجرى حياته ، ولعلنا نلاحظ فيها ظلا لذلك الانقلاب . ثم هى تشترك مع قصة « الحرب والسلم » في أنها تغلب عليها الواقعية ، فشخصياتها ومواقفها طبيعية ، حتى إن القارئ يتوقف أحيانا عن القراءة بين كل فترة وأخرى ويقول لنفسه :

« حقيقة .. هذه حقيقة .. وهكذا تسير الأمور » .

وتتآلف المناظر والحوادث في « أنا كارنينا » لتعطي صورة لمجتمع المدنية الحديثة التي بدأ تولستوي يحتقرها ، وجعل ذلك الاحتقار لها يزداد ويثبت في نفسه على مر الأيام .. حياة الطبقة الروسية العالية .. الطبقة السادرة المارقة من الشواغل والتي لا يمكن مقارنتها بطبقة الفلاحين الروس ومآسيهم ، الحياة الخشنة الناقعة بمسراتها وأفراحها الساذجة وقناعتها بأعمال الأرض وإيمانها بالقوة الإلهية السامية . ويقول ديستويفسكي عن هذه القصة : « لقد سمت نحو الكمال الذي لا يضارعها فيه أي عمل أدبي آخر » .

والملاحظ أنه كثيرا ما يصور تولستوي نفسه وبعضا من جوانب شخصيته وأجزاء من حياته في رواياته كما فعل في كل من شخصية البرنس أندرو ، وبيير في « الحرب والسلم » وشخصية ليفين في « أنا كارنينا » .

وبطبيعة الحال كان لتحوله أثر في كتاباته ، فها هو قد ركز جهوده كلها في الكتابات العقلية والدينية مثل « عقيدتي » ، « ماذا نفعل حينئذ ؟ » ، « في الحياة » ، « مملكة الله في باطنك » ، « ما هو الفن » ، « ما هو الدين » وغيرها .. وكلها توضح انحرافه الأساسي وتبسيطه لمشكلات صعبة ورغبته إلى أن يجعل من نظرياته قوانين ثابتة تنعمها الإنسانية من بعده . ولحسن الحظ فإن هذا التحول قد بسط أسلوبه وأكد الغرض من كتاباته أكثر من قبل .. وأهم أعماله الفنية في تلك الفترة هي « موت إيفان إيليتش » ، « السيد والرجل » ، « أنشودة كروتزر » تلك الدراما الريفية القاتمة ، « سلطة الظلام » وروايته المشهورة « البعث » . ومن قصصه الطائفة « الأب سرجيوس » ، « الشيطان » ، « بعد الحفلة الراقصة » ، « حاج مراد » ، « البطاقة الزيفة » ومأساته « الجثة الحية » .

وكما نرى فإن الناحية الفنية قد تغلبت في نفس تولستوي على ناحية الفلسفة في الجزء الأول من حياته ، بينما أصبح في الجزء الأخير منها فيلسوفا أكثر منه فنانا . وإنه ليسرنا كل السرور أن نرى فنانا كبيرا مثله يجعل من نفسه مثلا أخلاقيا عاليا كرجل ؛ فبدلا من أن يتحكم في الجماهير عن طريق شهرته إذا هو يخدم الإنسانية ويرضخ كفاحه ، في سبيل حقيقة مثلى ، إلى أهم السلطات على الأرض ، ألا وهي ضميره الحي الذي لا يتطرق إليه الفساد أبدا .

ولما بلغ الثانية والثمانين من عمره آثر الهرب من بيته وزوجه ليقضي بقية أيامه في عزلة ، ولكن لحقته المنية بعد أيام من هربه في السابع من نوفمبر عام ألف وتسعمائة وعشرة .

وهكذا بدأ حياته مترفا واختتمها متقشفا ، وقضى فترة منها حائرا متشككا وأخرى متصوفا .. ومات تولستوي ذلك الارستقراطي المغرور في بداية حياته ، والفلاح المتواضع في نهايتها ، كما يموت غيره .. ولكننا نحس دائما أنه يعيش خالدا بيننا بكتاباته التي لا تبلى جدتها أبدا .

حسين فهمي خليل

إعلان بيع

إنه في يوم الأحد ٣٠ يوليوسنة ١٩٤٢ الساعة ٨ صباحا وما بعدها بناحية ... سيباع بالمزاد العلني القمح والأرز والأذرة الرفيعة بمحضر الحجز المؤرخ ٢٩/٦/١٩٤٢ طلب أحمد جمعة ... من الناحية نفاذا للحكم رقم ٣٩٣ سنة ١٩٤٢ كلي المنصورة وفاء لمبلغ ٣٠٢ مليما و٣٩٥ مليما قيمة المحكوم به والمصاريف خلاف ما يستجد كطلب المدعي عبد الحميد غازي الحاجة من ذوي الأملاك بالمنصورة محل راغب الشراء الحضور

القوم يقرءون

١ — «أوجيني جرانديه» قصة لأونوريه دي بلزاك (١٧٩٩ — ١٨٥٠) نشرت عام ١٨٣٣، وهي واحدة من مجموعة قصصه التي سماها «مناظر من الريف والقرى».

وفي هذه القصة يصف سيد الكتاب الواقعيين الفرنسيين بما امتاز به من دقة، يصف ذلك الكاتب الكبير حياة فتاة ريفية هي الطفلة الوحيدة لرجل غني بخيل.

وقد عاشت الفتاة وأمها في بيت لا يذكرك بأي أثر من النعمة، فلم تذوقا طعم الهناء إلا قليلاً.

وفي الحق أن الأب «جرانديه» كان يحب زوجته وابنته. وفي الحق أيضاً أنه كان يحب المال الحب كله. ومن فرط حبه لذلك المال كان شحيحاً، إلا الأشياء التي كان يجود بها لكسوتهما وطعامهما، فكسوة تخرج بهما عن حد العري، وطعاماً يتجاوز بهما حد الضعف.

وكان إذا أهدى امرأته هدية النقود، وكان يحتم على فتاته أن تدخر كل حلية ذهبية تهدى إليها في عيد ميلادها، وأن تقدم كل حلية إلى أمها فتجعل منها كنزاً لا تنظر العيون إليه.

وكان لجرانديه ابن أخ حسن الصورة، ظريف الهيئة، جاءهم ذات يوم زائراً فأحبته الفتاة أيما حب، وأكرمته البنية. فجاءته بقطعة واحدة من السكر يضعها في فنجان القهوة، ليخفف من مرارة البن، كما جاءته بشمعة ليست من الصنف الرديء.

وقد نزل ابن العم هذا — وكان اسمه «شارل» — في دار العم، ولكن والده قد خسر ماله كله ثم انتحر.

فرثت الفتاة لحال ابن عمها وأشفقت عليه. ثم استحال هذا الرثاء والإشفاق حباً، وكان ابن عمها — فيما يبدو — يبادلها إياه.

ثم خطبها لنفسه، ثم سافر إلى جزائر الهند الغربية مستعيناً بمالها المدخر.

ومرت عليها السنون تترقبه الغائب، وكأنما كل واحدة منها قد شدت إلى جبل، ولم تسمع عنه شيئاً. وماتت أمها فكانت الوارثة لها. ولكن أباها أقنعها أن تنزل له عما ورثت.

ثم مات الوالد أيضاً، وأصبحت أوجيني من صاحبات الغنى المفرط.

ثم جاءها بعد ذلك الانتظار الطويل خطاب من «شارل» يسألها الفكاك من الخطبة، ويقول لها — وقد كان يجهل أنها أصبحت غنية — إنه يريد أن يتزوج إحدى الوارثات، لكي يستعين بمالها على بلوغ ما يصبو إليه.

فأجابته تلك الفتاة الرزينة العاقلة إلى ما طلب، وهي قريرة العين، هادئة البال.

ثم علمت بأن زواجه ذلك الذي قد أوقعه ديناً. فأرسلت صديق شيخ قديم، يحتل مكاناً كريماً بين رجال القضاء في باريس، ليدفع عن ذلك المدين دينه، وذلك لكي يحمل عنه الصعوبة، ولا تشوبه شائبة.

ولكي تجزي ذلك الصديق القديم على ما قام به قبلت تزوجه زواج واجب، لا زواج حب. ثم مات عنها هذا الزوج بعد قليل. ومضت حياتها بعد ذلك، وقد نذرت نفسها للعمل الخير الإنساني. وقد أكملت بعملها هذا الدور الذي بدأته وهو دور التضحية وإنكار الذات.

٢ — «أساطير أيسوب» للكاتب الأسطوري الفرنسي «جان دي لافونتين» (١٦٢١ — ١٦٩٥):—

وهي مجموعة من قصار القصص جاء بها وأنطقها على ألسنة الحيوانات بعد أن أسبغ على تلك الحيوانات ملكة التفكير وحاسة النطق. وكل أسطورة من تلك الأساطير تصور حقيقة من الحقائق العملية. وهذه القصص منسوبة إلى «أيسوب» الذي قيل إنه كان عبداً رقيقاً من الإغريق عاش في القرن السابع قبل الميلاد، وكان قبيح المنظر، مسيخاً، مشوه الخلق.

وقيل إنه نال حريته لبراعته كواضع أساطير . وقد كان صاحب حظوة لدى « كريسوس » آخر ملوك ليديا الذى مات عام ٥٤٦ قبل الميلاد . كما قيل إنه قد مات مذبوحا فى مدينة « دلف » أثناء هياج وشغب .

ومهما يكن من شىء ، فإن أساطيره لم تجمع قبل عام ٣٢٠ قبل الميلاد . وسواء أكان « أيسوب » قد وجد على ظهر هذه الدنيا أو لم يوجد ، فإن ما نسب إليه من الأساطير لم يكن من وحى خياله ، وإنما هى أساطير شرقية الملامح والقسمات .

وهى كفصل من فصول الأدب الإنسانى ، تمثل مرحلة من مراحل الثقافة الأولى يوم كان الناس يحسون أن بينهم وبين الحيوانات رحما وقربا .

وأول تلك الأساطير بالعناية والدرس هى ما اقتبسه لافونتين وجمعه فى ثلاثة مجلدات نشرها عام ١٦٦٨ وعام ١٦٧٩ وعام ١٦٩٣ على التوالى .

وقد أعان « لافونتين » فى عمله [illegible] « أيسوب » ولمعه بالروح والثبات .

وقد استطاع « أوتى من رجاحة عقل أن يجعل تلك الحيوانات تمثل مختلف طبقات الشعب الفرنسى فى عصره من العامة والخاصة .

وقد أضفى « لافونتين » على قصصه ثوبا زاهى اللون من التندر والفكاهة ولطف التعبير ، فنيا بقصصه التى صاغها شعراً إلى أسمى طبقات الشعر فى اللغة الفرنسية .

(٣) الإضمامة (الفوسيه) رقم ١١٣ — قصة للكاتب البوليسى الفرنسى « إميل جابوريو » (١٨٣٥ — ١٨٧٣) وهو الذى أنشأ وصور ، بوحى من خياله ، صورة رجل المباحث البوليسية « المسيو ليكوك » و « الأب تاباريه » كما أنشأ « سير أرثر كونان دويل » فى تصويره لشخصيتى « شرلوك هولز » « والدكتور وطسن » .

وقد نشرت قصة « الفوسيه رقم ١١٣ » عام ١٨٦٧ وفيها يقدم لنا المؤلف جاسوسه الذى جاء المسيو « ليكوك » .

وتبدأ القصة بالتفصيلات التى كان الجمهور فى باريس يعرفها عن حادث السرقة الذى يتم من جرأة اللصوص والذى ارتكب فى مصرف « المسيو فوفيل » ، وقد أطلت الشبهات برأسها تشير إلى رئيس الصيارفة « المسيو بروسبير برتوى » .

وقد كشفت غوامض أسرار تلك القضية جاسوس بارع اسمه « فانفرلو » تحت إشراف « ليكوك » الذى يفوقه ذكاء ، ويسبقه فى ارتياد الأزمة .

وهو يحذو حذو « شرلوك هولز » فيبدو كأنه هو ، ولو أن طريقته تختلف فى أصولها عن طريقته .

والمؤلف الفرنسى يصور صاحبه جاسوساً ذكيا ، بعيد النظر واسع مثله ، كما يصوره بارعا البراعة كلها فى التخفى حتى يقضى أعماله .

والمؤلف يرينا فى ختام قصته التى يفضى بأسرارها [illegible] رئيس الصيارفة كان بريئا وأنه كان ضحية مؤامرة .

وأن « مدام فوفيل » زوجة صاحب المصرف كان لها — قبل زواجها به — ابن غير شرعى . أولدها إياه « الركيز دى كلاميران » ذلك المحتال الخبيث ، الذى يجعل لنفسه صورة الحسن المتفضل على آل « فوفيل » .

وقد جعل « دى كلاميران » رجلا اسمه « راؤول دى لاجور » يتقمص شخصية ابنه غير الشرعى (الذى كان قد مات) .

ودخل « راؤول » هذا بيت « فوفيل » فى صورة ابن أخ الزوجة . ولو أنها كانت تظنه ابنها . وبعد أن ألقى فى قلبها الرعب وهددها بكشف المستور من أمرها عرف منها أسرار خزانة المصرف ثم اقترف جريمة السرقة . وكتمت هى الأمر حتى لا يعرف زوجها أسرار ماضيها . ثم استعان « دى كلاميران » بهذا الحرف من

الفضيحة فأرغم « مدام فوفيل » على إغراء بنت أخيها بأن تتزوجه .

وقبلت بنت الأخ هذه ، واسمها « مادلين » التعاقد معه ، على الرغم من أنها كانت تحب « روسير » رئيس الصيارفة ، ثم تنكشف الحوادث آخر الأمر . فيهرب « راؤول » ويعين « دي كلامبران » وتعترف خاطئة « مدام فوفيل » ويتزوج « روسير » رئيس الصيارفة « مادلين » .

(٤) « الإخاء الإنساني » — قصة لجون جولز ورذي (١٨٦٧ — ١٩٣٣) نشرت عام ١٩٠٩ .

ومحور القصة هو الأستاذ « سيلفانوس ستون » وهو رجل عارف بالعلوم الطبيعية تقدمت به السن . وله عادات تخالف المألوف والعرف . وكانت له آمال غامضة — إلى حد ما — في التربية وفي محبة الخير للناس . فلما بدأ عقله يضمحل ترك التعليم . وجاء ليعيش مع ابنته « بيانكا » وهي فتاة تزوجت رجلا اسمه « هيلاري داليسون » .

ثم عكف — وهو في بيتها — على كتابة كتاب بديع ، حسن التنسيق ، ولكنه يخالف العقل ، سماه « كتاب الإخاء » .

وتدور فصول الكتاب كلها حول تلك الحقيقة الكبرى التي تقول إن الناس كلهم إخوة ، أبوهم آدم والأم حواء ، وإن الأغنياء والأذكياء والأقوياء في هذه الدنيا هم — في مكان ما — ظلال من أنفسهم قد أضر بهم الفقر والجهل والمرض .

ولبنته « بيانكا » فتاة كانت تجلس إليها لتتخذ منها أنموذجا لما ترسمه من رسوم ، فأوكل الأستاذ إليها استنساخ ما يقوم بكتابته يوميا من أجزاء الكتاب ، فكانت تلك الفتاة المنذرة تؤدي هذا العمل ، لا عن عناية بأمر الأستاذ ولا لأنها كانت تفقه شيئا مما جاء في الكتاب ، ولكن لأنها كانت مع « هيلاري » زوج « بيانكا » كالكلب في حفاظها للود .

وكان « هيلاري » أول أمره لا يكن للفتاة إلا عاطفة من الرحمة ، ثم استحال الأمر بينهما فصار ودا .

وكان لا مفر من أن تصبح « بيانكا » غيرى من تلك الفتاة . وزاد في شكوكها أنها علمت أن زوجها — ذلك الشاعر الطائش — قد اشترى للفتاة ثيابا .

ثم عرفت « بيانكا » بطريق الرواية من أختها « سيسيليا » أن تلك الفتاة واسمها « آيفا بارتون » قد أرقت في حياتها رجلا اسمه « هيوز » وهو زوج مثالي لواحدة من حائكات الملابس الكادحات .

ثم تحاول سيسيليا إقناع « هيلاري » بأن يتخذ للفتاة « آيفا » مسكنا بعيدا عن الذئب المفتون « هيوز » ، وأن يطلب إليها أن تنقطع عن عملها في استنساخ الكتاب .

ثم تصدع الفتاة « آيفا » بما يأمرها به « هيلاري » .

وتنتقل فعلا من البيت .

ولم يحتمل « الأستاذ » أن يتوقف نسخ الكتاب فنزل بساحته الرفق ، كما استيقنت « بيانكا » أن وجود تلك الفتاة ضروري لأنها دعيت إليها تزورها حيث تقيم . فقبلت المودة مقتنعة ، لا تنشد سوى استقلالها ومواجهة « هيلاري » ذلك الرجل الذي كأنه قد من حجر . وقد يمحق آخر الأمر في إدراكه جذوة الحب في فؤاده . ثم صدت عنه آنفة منها أن تخرج به من مستوى طبقته ، وأن تهوى به إلى حضيض الفضيحة ، فضيحة الهروب بها .

(وبعد) فإن كل الناس الذين وردت أسماؤهم في الكتاب من تلك الفتاة « المتزوج » إلى حفيده ، كانوا يرون في مثله الأعلى ، وهو الإخاء ، لونا من الجنون الهادئ ، الذي لا يلحق الناس منه أذى ، والطابع العام للكتاب هو نوع من التهكم الذي يمازجه الدهاء ، ذلك التهكم الذي يستعان به على السخرية بأي إخاء في الحياة الواقعية ، بين أقوام يخالف بعضهم بعضا في التربية والثقافة والذوق والعمل والبيئة الاجتماعية

مبارك إبراهيم

أنباء وآراء

الخبز!

اليوم. وقد نرى في السوق الخبز الأبيض، بالسعر العادي، فإن الصورة التي لازمته أيام خلطه لا تزال ماثلة في أذهاننا مثلما عبثت بنعمة الله هذه أيدي العابثين. الله لا منهم. ولكن لو قيست مصر بأغلبية أمم العالم في محنتها الأولى لكانت مأساتها أخف وأهون، فقد بلغت أزمة الخبز حتى القوط منه في انجلترا سنة ١٨٠٠ حتى كان الرغيف يباع فيه بمبلغ ١ شلن و١٠ بنس وكان له رواجه في السوق السوداء! ولقد اشتدت الحالة هناك سنة ١٨٢٢ حتى اضطرت الحكومة إلى التدخل لتحديد السعر الإجباري لثمن الرغيف!

وأي حين من الدهر في السويد كان الخبز يصنع فيه من الشعير بأحجام صغيرة يدخرونه بضعة أشهر خشية المجاعات!

وفي أيسلاند خلطوا مع الخبز نوعاً من النبات الطفيلي الذي ينمو على الشجر!

ولعله من الغريب أنه توجد قبيلة في وسط أفريقية تصنع الخبز من تلك الأشجار!

والحديث بالحديث يذكر، فإن أقدم أنواع الخبز هو خبز قدماء المصريين الذي كان منذ ٣٥٠٠ سنة ولا تزال «عينة» منه حافظة لشكلها في متحف المتروبوليتان للفنون في نيويورك!

آلة كاتبة!

اخترع أحد العلماء الألمان واسمه الدكتور فيرلنج Dr. Vierling أثناء الحرب آلة كاتبة من نوع جديد هي أحدث وأسرع، بل هي أغرب آلة كاتبة حتى اليوم! ذلك لأنها تكتب بالسماع! يدير الكاتب عليها مفاتيحها ثم يلقي إليها ما يشاء أن يلقيه من إملائه، فتكتبه الآلة كما أتى مليها على الورق الأبيض.

وهي تتركب من جزءين يتصل بعضهما ببعض. جزء يستقبل الصوت ويتأثر به ثم يؤثر بدوره في الجزء الآخر الهيأ للكتابة.

وقد استعملت القوات الأمريكية المحاربة بهذا العالم وبآلته. وجعل الأمريكيون كشأنهم يعدلون فيها ويحسنونها حتى بلغت حالتها هذه، ولم تكن كذلك أول ما فكر فيها صاحبها، وإن كانوا لا يزالون يأخذون في تعديلها إلى ما هو أحسن، حتى يشتد نفعها بين الناس.

فتلك من آثار الحرب النافعة ولكن للحرب آثاراً نافعة!

حسب الدنيا والآخرة!

خطب رجل من الموالي إلى رجل من قريش أخته. وأعطاها مالاً جزيلاً. فأبى القرشي تزويجها. فقال له عمر رضي الله عنه: ما منعك أن تزوجه، فإن له صلاحاً وقد أحسن عطية أختك؟ فقال القرشي: يا أمير المؤمنين، إن لنا حسباً وإنه ليس لها بكفء. فقال عمر: لقد جاء بحسب الدنيا والآخرة. أما حسب الدنيا فالمال وأما حسب الآخرة فالتقوى. زوج الرجل إن كانت المرأة راضية. فراجعها أخوها فرضيت. فزوجها منه.

ياقوت صبري



صفحة من التاريخ :

قصة راع فلكى

كان أحد العلماء يمشى فى الطريق .. وإذا به يسمع هذا السؤال :

— سيدى . ألست من علماء الفلك ؟

والتفت العالم إلى من ألقى عليه السؤال . فوجد أمامه فتى فى العشرين من عمره ، يلبس ثياب الفلاحين . فأجابه قائلا :

— وماذا تريد منى ؟

— إنى يا سيدى أشتغل برعاية الغنم ، فوق الجبل . وأحب دائما أن أشاهد السماء ، والكواكب ، وأنا أرعى غنمى . وأريد أن أعرف ، ما الذى يعلمونه من الكواكب .

ولم يدهش العالم لقول الشاب .. بل قال فى هدوء :

— وما اسمك ؟

— اسمى بيتر آنيخ .

— وهل تعلمت شيئا ؟

— أعرف القراءة ، ويمكننى أن أكتب .

— أهذا كل ما تعلمه ؟

هذا بالفعل ، كل ما كان يعلمه ذلك الشاب . على أنه كان يعرف شيئا ، لا يقدر له ثمن : كان يعرف معنى أنه يريد . وكانت إرادته الثابتة لا تتقهقر أمام أى مانع أو إشكال .

وفهم العالم ، وهو يستجوب الشاب ، أنه على جانب عظيم من النباهة والذكاء . فقال له :

— لا يمكننى أن أعلمك الفلك فى الحال . فالقوانين التى تدرس بها حركات الكواكب ، لا يمكن لك فهمها الآن ، وعلى كل حال ، تعال إلى . فسأعلمك أولا المبادئ الأولى ، فى الحساب والهندسة والميكانيكا — إلى اللقاء وتشجع .

وعاد بيتر آنيخ ، إلى الجبل فرحا مسرورا ، يتطلع إلى السماء فى ابتسام ، وفى عينيه كلام .

وكانت تمر الأيام ، ثم يحل يوم الأحد ، فيهبط بيتر من الجبل ، ويتوجه إلى عالم الفلك ، حيث يلقنه الدروس العلمية . واستمر الراعى هكذا ، ينفق الساعات التى خصصت لراحته الأسبوعية ، فى تلقى العلم الذى أحبه .

ولم يمض وقت طويل ، إلا وقد أمكن للشاب أن يتعلم الفلك . ولكن لم يكن لديه الآلات التى يرصد بها الكواكب . وليس لديه المال الذى يخول له امتلاكها . فما العمل ؟ . صنع بنفسه تلك الآلات ، التى عرف منها الشئ الكثير ، فإذا أقبل المساء ، وقف الراعى ، فوق الجبل . وهو فى هذه الحالة ، بمثابة مرصد شيدته له الطبيعة ، ينظر إلى السماء والكواكب ، بهذه العيون الجديدة التى صنعها لنفسه بنفسه .

ومرت الأيام . . . . واكتشف بيتر آنيخ جملة نجوم جديدة ، ولو لم يعاجله الموت مبكرا ، لأصبح من علماء الفلك المشهورين فى زمانه .

وشيدت له مقبرة عظيمة . كما صنع له تمثال نصفى من الرخام الأبيض ، زينت به دار الآثار فى البلدة التى ولد فيها .

نعمت صدقى

مصلحة الطيران المدنى

تقبل المصلحة عطاءات عن توريد قطع غيار وأدوات سيارات لغاية ظهر يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧ وثمن النسخة من الشروط والمواصفات مبلغ ٥٠ قرشا تطلب من قسم المشتريات بالمصلحة بالقاهرة

١ — ٣ ٧٦٢٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوبة أمير الريف

أيها الآتي من الماضي القريب!
مثل ذكرى من عزيز أو حبيب
أين عهد الريف أيام الوغى
إذ دم الأعداء دفاق صبيب
حين دوخت العدا في عدة
ثم فازوا كثرة بعد اللغوب
تلك أيام حسان قد خلت
كم سقينا الكم أقضت من جنوب!
ثم صارت بعض أخبار الورى
ضمن تاريخ تولاها عجيب
صفحة «عبد الكريم» خطها
لافتخار الشرق في سفر الحروب
نخوة الأجداد فينا دائماً   لا ينادي المجد إلا المستجيب

* * *

نعم آب أنت من منفى نأى
ذا غضون وهموم وشحوب
بعد أعوام طوال في أسى
واغتراب آن للنائي يئوب
عشر حجات وعشر مثلها
قد تولت في غيابات الخطوب!
في حساب الخلد شيء تافه!
لا على الأبطال من شر يصيب
استطاعوا أسركم دهراً، ولم
يستطيعوا أسر ذكر لا يغيب

* * *

نعمة للشعب «تمسك» يقتفي
كل مجد سامق قبل الذهوب
قد نزلت اليوم أسمى منزل
في ثرى «الفاروق» بالوادي الخصيب
منزل الأقيال في ثبت الحمى
منزل الأبطال في الوقت العصيب
لجأكم من «فرنسا» عزمه
والتجاؤكم للحمى العالي الرحيب
موقف «الحكام» يعلي قدرهم
كلهم شهم ومعوان أريب
ها هو الضرغام والأشبال في
قومهم في مصر ما منهم غريب
خطوة للريف تأتي بعدها
عودة المغرب العالي الكئيب
آذن استعمارنا أن ينتهي   ذا قضاء الله علام الغيوب

* * *

أنت شمس أشرقت بعد الدجى
هكذا الإشراق من بعد الغروب

عبد الحميد مصطفى قنديل

الإدارة الهندسية بالمنوفية

تعلن في المناقصة العامة عن ردم برك بنواحي سرس الليان وقيشنا وميت عفيف — وكفر الباجور مركز منوف وتطلب الشروط والمواصفات على عرضحال دمغة فئة ثلاثين مليما تظهير مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف ١٠٠ مليم أجرة بريد — وتحدد ظهر يوم الأحد ٣ أغسطس سنة ١٩٤٧ آخر ميعاد لقبول العطاءات بمكتب الإدارة الهندسية بشبين الكوم ويمكن للمقاولين الاطلاع على رسومات العقد بمكتب مدير الإدارة الهندسية بشبين الكوم.

٧٥٦٢

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر